بريطانيا في أواخر القرن ١٨، حيثما كانت الاتحادات العمالية تطالب بحقوقها النقابية كتحسين الأجور، وحق الانتظام النقابي، وحق الاضراب، وتخفيض ساعات العمل، اذ لم يكن قانون يوم العمل من ٨ ساعات مقرا بعد..الخ، وجاء هذا الشكل النقابي للتصدي لمهام محددة طابعها مطلبي بدون ان يتسلح العمال بوعي نظري نقدي يكشف أسباب استغلالهم... وما ينتج عن الواقع الاقتصادي من واقع اجتماعي ونظام سياسي، بل لم تصل التريديونية لشعارات سياسية، فحصرت نفسها بالقضية المطلبية لتحسين شروط العمل في اطار علاقات الانتاج الرأسمالية.. وهذا طبيعي اذ ان طبقة جديدة تلد في التاريخ لا يمكن ان تلد منتصبة القامة، بل طفلا رضيعا يحبو ويتعثر ريثما يقف على قامته ويمضي بعزم.

أما على المستوى السياسي فعوضا عن الأجنة الاولى تأسست أول حركة ثورية واضحة المعالم بعد عام ١٨٤٥ باسم حركة العادلين، وفي مؤتمرها عام ١٨٤٨ الذي شارك فيه الشابين ماركس وانجلز كمثقفين ثوريين، الاول يحمل شهادة الدكتوراة في الفلسفة، تبدل اسمها وأصبح عصبة الشيوعيين صدر بيانها الختامي باسم البيان الشيوعي الذي غدا انجيل الثورة، بل ما فتئت القوى الثورية تقرأه لهذا اليوم.. لتبيان خلل المجتمع الراسمالي والصراع الطبقي وبين حتمية الثورة الاشتراكة وتتبع متغيرات تلك الحقبة.. وقد زامن ميلاد العصبة التي امتدت الى عدة بلدان اوروبية، مد ثوري اجتاح فرنسا والمانيا وبلجيكا وسواها بقيادة البرجوازية الديمقراطية، لكي يلي ذلك انتكاسات ومساومات وتراجع استمر حتى انعقاد مؤتمر الاممية الاولى عام ١٨٦٤... وكان مركز الحركة الثورية حينذاك اوروبا، غير ان ممثلي الطبقة العاملة الذين شاركوا في المؤتمر أتوا من اوروبا وأمريكا وروسيا.. وكان على ماركس الذي بات مشهورا على نطاق واسع القاء الخطاب الافتتاحي.. واوروبا كما تعلمون كانت مركز الصناعة وبالتالي مركز الطبقة العاملة والفكر السياسي المرتبط بالمرحلة التاريخية الجديدة.. ولم يكن غريبا ان تشتهر بريطانيا بالنظريات الاقتصادية سيما التي اقترنت *بريكاردو* و *آدم سميث*، والمانيا بالنظريات الفلسفية التي ارتبطت باسماء *هيجل* و *فورباخ* و *هولباخ*، ، وفرنسا بالنظريات الاشتراكية الخيالية *لسان سيمون* و *فورييه* كما *لروبرت اوين* وكل هذا مهد لولادة الماركسية.

وكان من الطبيعي ان تنشأ التجربة التنظيمية الجديدة للطبقة العاملة كما فكرها التغييري في اوروبا، ذلك انها كانت طليعة البشرية وقتذاك والاعلى تطورا.. فهي رحم الثورة الصناعية والعلمية بما تمخض عن ذلك من نظريات